آيات القرآن وترتيبها

معنى الآية:

الآية لغة: وردت بمعنى العلامة، ومنه قوله تعالى ﴿**إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ**﴾ [البقرة: 248] أي: علامة ملكه، وبمعنى الدليل, ومنه قوله تعالى :﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ**﴾ [الروم: 20] أي دلائل قدرته، وبمعنى العبرة، ومنه قوله تعالى ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: 248], أي عبرة لمن بعدهم، وبمعنى المعجزة، ومنه قوله تعالى :﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ**﴾ [البقرة: 211], أي من معجزة واضحة. وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ**﴾ [الإسراء: 101]إلى غير ذلك من المعاني.[1]

وفي الاصطلاح: جزء من السورة لها مبدأ ونهاية، وآخرها يسمى فاصلة،[2] والمناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة لأنها علامة على نفسها بانفصالها عما قبلها وما بعدها؛ أو لأن فيها عبرا ودلائل لمن أراد أن يتذكر، أو لأنها بانضمامها إلى غيرها تكون معجزة دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم.[3]

طريقة معرفة الآية:

لا سبيل إلى معرفة آيات القرآن إلا بتوقيف من الشارع لأنه ليس للقياس والرأي مجال فيها, إنما هو محض تعليم وإرشاد بدليل أن العلماء عدوا ﴿**المص**﴾ [الأعراف: 1], آية, ولم يعدوا نظيرها, وهو ﴿**المر**﴾ [الرعد: 1] آية وعدوا ﴿**يس**﴾ [يس: 1] آية, ولم يعدوا نظيرها وهو ﴿**طس**﴾ [النمل: 1] آية ,وعدوا ﴿**حم (1) عسق (2)**﴾ [الشورى: 1، 2] آيتين, ولم يعدوا نظيرها وهو ﴿**كهيعص**﴾ [مريم: 1﴾ آيتين بل آية واحدة فلو كان الأمر مبنيا على القياس لكان حكم المثلين واحدا فيما ذكر ولم يجيء هكذا مختلفا.[4]

النصوص الواردة عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بتحديد عدد الآيات في بعض السور أو تحديد مواضعها, كقوله عليه الصلاة والسلام عن الفاتحة: « **أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِى وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ** » (رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه), وقوله صلى الله عليه وسلم: « **أَنَّ مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِى لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ** » (رواه البخاري عن أبي مسعود رضي الله عنه), وقوله صلى الله عليه وسلم: « **يَا عُمَرُ أَلاَ تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِى فِى آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ** » (رواه مسلم), وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة، مما يدل على أنه لولا أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو الذي بين الآيات من حيث بداياتها ونهاياتها لما عرفنا بداية الآيتين في آخر سورة البقرة مثلا، ولا آية الصيف ولا الآيات السبع في الفاتحة.[5]

---

[1] محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهب, المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: 30. و انظر إلى دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 115)
[2] محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهب, المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: 30
[3] محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهب, المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: 30
[4] مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 340)

[5] دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 118)

وقال السيوطي -رحمه الله تعالى-: ومما يدل على أنه توقيفي ما أخرجه أحمد في مسنده من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود قال أقرأني رسول الله سورة من الثلاثين من آل حم قال يعني الأحقاف قال وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين . . . الحديث."[6]

وقال ابن العربي ذكر النبي أن الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية وصح أنه قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران قال وتعديد الآي من معضلات القرآن ومن آياته طويل وقصير ومنه ما ينتهي إلى تمام الكلام ومنه ما يكون في أثنائه. [7]

فوائد معرفة الآيات:

لمعرفة الآيات وعدها وفواصلها فوائد, منها:

1- معرفة الوقف، على رءوس الآي سنة كما يدل عليه بعض الأحاديث الواردة. منها حديث أنس في صفة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة، وأنه كان يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (1) ويسكت الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (2) ويسكت الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ويسكت ... الحديث

2- أن الإعجاز لا يقع بأقل من ثلاث آيات قصار أو آية طويلة تعادلها فما لم تعرف الآية لا يمكننا أن نقف على القدر المعجز من القرآن.[8]

3- هناك بعض الأحكام الفقهية المترتبة على معرفة الآي، ذكرها السيوطي -رحمه الله تعالى- ومنها:
   - اعتبارها فيمن جهل الفاتحة، فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات
   - اعتبارها في الخطبة فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة، ولا يكفي شطرها، إن لم تكن طويلة، وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور. وها هنا بحث، وهو أن ما اختلف في كونه آخر آياً هل تكفي القراءة به في الخطبة، محل نظر، ولم أر من ذكره.
   - اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة أوما يقوم مقامها، ففي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالستين إلى المائة.
   - اعتبارها في قراءة قيام الليل.[9]ففي أحاديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطَرِينَ** » (رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص), قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من قرأ بخمسين آية في ليلة أصبح له قنطار من الأجر ، والقنطار مثل التل العظيم** » (رواه أبو حاتم عن أبي الدرداء) وما إلى ذلك.

عدد آيات القرآن:

---

[6] الإتقان في علوم القرآن (1/ 231)
[7] الإتقان في علوم القرآن (1/ 231)
[8] المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: 311)
[9] الإتقان في علوم القرآن (1/ 239- 240)

قال صاحب التبيان ما نصه: وأما عدد آي القرآن فقد اتفق العادون على أنه ستة آلاف ومائتا آية وكسر إلا أن هذا الكسر يختلف مبلغه باختلاف أعدادهم:
ففي عدد المدني الأول سبع عشرة وبه قال نافع.
وفي عدد المدني الأخير أربع عشرة عند شيبة وعشر عند أبي جعفر.
وفي عدد المكي عشرون.
وفي عدد الكوفي ست وثلاثون. وهو مروي عن حمزة الزيات.
وفي عدد البصري خمس وهو مروي عن عاصم الجحدري. وفي رواية عنه أربع وبه قال أيوب بن المتوكل البصري وفي رواية عن البصريين أنهم قالوا: تسع عشرة وروي ذلك عن قتادة.
وفي عدد الشامي ست وعشرون وهو مروي عن يحيى بن الحارث الذماري اهـ.[10]

سبب الاختلاف وأثره:

سببه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقف على رءوس الآي للتوقيف ليعلم أصحابه أنها رأس آية، حتى إذا علموا ذلك صار يصل الآية بما بعدها لتمام المعنى فيحسب من لم يسمعه أولا أنها فاصلة فيعد الآيتين آية واحدة، ولذا يختلف العدد.[11]

فسورة الفاتحة -مثلًا- عند الجمهور سبع آيات، لكنهم اختلفوا فيما بينهم في البسلمة، هل هي آية من الفاتحة أم ليست بآية منها. فمن عدَّها آية من الفاتحة كالكوفيين والمكيين، لم يعتبر: ﴿**أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم**﴾ رأس آية. ومن لم يعدها آية من الفاتحة -وهم من سوى أهل الكوفة وأهل مكة- يعدون: ﴿**أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم**﴾ آية، ويقفون عليها.[12]

وليس لهذا أثر يذكر ما دام القرآن الكريم سالمًا من الزيادة أو النقصان فالقطعة من القماش إذا قاسها إنسان بذراعه الطويلة, ثم قاسها إنسان آخر بذراعه القصيرة فسيكون هناك اختلاف في العدد سببه اختلاف المقياس مع سلامة القطعة من الزيادة أو النقصان في الحالين.[13]

ترتيب الآيات

أجمع علماء الأمَّة على أنَّ ترتيب آيات القرآن الكريم داخل السُّورة الواحدة على ما هي عليه الآن في المصحف هو أمرٌ توقيفيٌّ، من النبي - صلى الله عليه وسلم - عن جبريل عن الله تعالى, فهو ترتيب توقيفي من الله تعالى, ولا مجال لأحدٍ بأن يجتهد في ذلك أو أن يُغيِّر من ترتيب آيات السُّورة تبعاً لرأيه, ولا خلاف في ذلك مطلقاً.

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: "الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توفيقي لا شبهة في ذلك. أما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبوجعفر بن الزبير في مناسباته، وعبارته: تَرْتِيبُ الْآيَاتِ فِي سُوَرِهَا وَاقِعٌ بِتَوْقِيفِهِ صلى الله عليه وسلم. وَأَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ فِي هَذَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.".[14]

---

[10] مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 343)
[11] دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 117)
[12] دراسات في علوم القرآن - محمد بكر إسماعيل (ص: 54)
[13] دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 117)
[14] الإتقان في علوم القرآن (1/ 211-212)

الأدلة على أن ترتيب الآيات توقية:

استدلَّ العلماء على كون ترتيب آيات السُّور أمراً توقيفيَّاً بأدلَّةٍ كثيرةٍ، فمنها:

1- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**أَتَانِى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَأَمَرَنِى أَنْ أَضَعَ هَذِهِ الآيَةَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]**» (رواه أحمد).

2- عن ابن عباس ، قال: قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ مَا حَمَلَكُمْ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الأَنْفَالِ وَهِىَ مِنَ الْمَثَانِى وَإِلَى بَرَاءَةَ وَهِىَ مِنَ الْمِئِينَ فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» وَوَضَعْتُمُوهُمَا فِى السَّبْعِ الطُّوَلِ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ عُثْمَانُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِمَّا يَأْتِى عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ السُّوَرُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّىْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ «**ضَعُوا هَؤُلاَءِ الآيَاتِ فِى السُّورَةِ الَّتِى يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا**» وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الآيَةُ فَيَقُولُ: «**ضَعُوا هَذِهِ الآيَاتِ فِى السُّورَةِ الَّتِى يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَ**» وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الآيَةُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَؤُلاَءِ الآيَاتِ فِى السُّورَةِ الَّتِى يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الآيَةُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ الآيَةَ فِى السُّورَةِ الَّتِى يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَكَانَتِ الأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا أُنْزِلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ بَرَاءَةُ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا فَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرَ «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**» فَوَضَعْتُهَا فِى السَّبْعِ الطُّوَلِ. (روا الترمذي, وقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ)

3- عن زيد بن ثابت -رضي الله عنه- أنه قال: فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقْرَأُ بِهَا ، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۖ**﴾ [الأحزاب: ٢٣] فَأَلْحَقْنَاهَا فِى سُورَتِهَا فِى الْمُصْحَفِ (رواه البخاري), هذا يدل على أنّ لكلِّ آية من الآيات موضعاً محدَّداً لم يجتهد فيه الصَّحابة ولم يُغيّروه .

4- عن عبدالله بن الزّبير -رضي الله عنهما- قال: قلت لعثمان هذه الآية التي في البقرة ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ**﴾ [البقرة: ٢٤٠] قَالَ: قدْ نَسَخَتْهَا الآيَةُ الأُخْرَى، فَلِمَ تَكْتُبُهَا أوْ تَدَعُهَا؟ قَالَ: يا ابْنَ أخِي لا أُغَيِّرُ شيئًا منه مِن مَكَانِهِ (رواه البخاري), وهذا نصٌّ صريحٌ على عدم تَغيير الصَّحابة مواضع الآيات في سور القرآن الكريم.

5- وجاءت الأحاديث الدالة على فضل آيات من سور بعينها، ويستلزم هذا أن يكون ترتيبها توقيفيًّا. إذ لو جاز تغييرها لما صدقت عليها الأحاديث، عن أبي الدرداء يرويه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**» (رواه مسلم). قال أبو داود وكذا قال هشام لدَّسْتَوَائِيُّ عن قتادة إلا أنه قال «**مَنْ حَفِظَ مِنْ خَوَاتِيمِ سُورَةِ الْكَهْفِ**». وقال شعبة عن قتادة «**مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ**» (رواه أبو داود), وكذا ما رواه أحمد وابن حبان والبيهقي. كما جاءت الأحاديث الدالة على آية

بعينها في موضعها، عن عمر قال: ما سألت النبي -صلى الله عليه وسلم- عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة، حتى طعن بأصبعه في صدري وقال: « **يَا عُمَرُ أَلاَ تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِى فِى آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ** » (رواه مسلم).[15]

6- ثبتت قراءة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لسور عديدة بترتيب آياتها في الصلاة، أو في خطبة الجمعة، كسورة البقرة وآل عمران والنساء، وصح أنه قرأ "الأعراف" في المغرب، وأنه كان يقرأ في صبح الجمعة, والسجدة، ويقرأ "الجمعة"و"المنافقون" في صلاة الجمعة.[16]

7- وكان جبريل يعارض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالقرآن كل عام مرة في رمضان، وعارضه في العام الأخير من حياته مرتين، وكان ذلك العرض على الترتيب المعروف الآن. عن عائشة رضي الله عنها عن فاطمة عليها السلام - أَسَرَّ إِلَىَّ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - «**أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِى بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِى الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ حَضَرَ أَجَلِى**» (رواه البخاري). قال ابن حجر العسقلاني: والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع.[17]

وبهذا يكون ترتيب الآيات في سورها قطعي أنه توقيفي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، عن جبريل، عن الله تعالى. قال السيوطي في الإتقان: الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توفيقي لا شبهة في ذلك. أما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبوجعفر بن الزبير في مناسباته، وعبارته: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوفيقه صلى الله عليه وسلم أمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين انتهى.[18]

سور القرآن وترتيبها

معنى السورة:

السورة في اللغة: بمعنى المنزلة والشرف، والسور جمع سورة، ومنه سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى كما في قوله تعالى: ﴿**فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ**﴾ [الحديد: ١٣].[19]بِسُورٍ أي بحاجز.[20]

ومعنى السورة في الاصطلاح: أنها طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع،[21] يعنى بداية ونهاية.[22]

المناسبة بين المعنى اللغوى والاصطلاحى: سميت جملة الآيات القرآنية ذات المطلع والمقطع سورة لكمالها وتمامها، وشرفها وارتفاعها، فإنها تحيط بآياتها إحاطة السور بالبناء، وترتفع بقارئها وحافظها حيث الشرف فى الدنيا والآخرة.[23]

---

[15] أنظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 141)
[16] أنظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 141)
[17] فتح الباري - ابن حجر (9/ 43)
[18] الإتقان في علوم القرآن (1/ 211-212)
[19] جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته (ص: 204)
[20] تفسير الألوسي = روح المعاني (14/ 177)
[21] مناهل العرفان (1/ 242), جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته (ص: 204)
[22] الموسوعة القرآنية المتخصصة (1/ 219)
[23] الموسوعة القرآنية المتخصصة (1/ 219)

معرفة السور:

معرفة سور القرآن الكريم من حيث بداية كل سورة ونهايتها توقيفي لا مجال للاجتهاد فيه.[24] وسور القرآن تختلف طولا وقصرا، فأطول سورة هي البقرة، وأقصر سورة هي الكوثر.[25]

وكان من علامة ابتداء السورة نزول بسم الله الرحمن الرحيم أول ما ينزل شيء منها، يدل على ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: **وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لاَ يَعْلَمُ خَتْمَ السُّورَةِ حَتَّى تنزل عَلَيْهِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ),** (رواه الحاكم). وفي رواية: **كَانَ الْمُسْلِمُونَ لاَ يَعْلَمُونَ انْقِضَاءَ السُّورَةِ حَتَّى تَنَزَّلَ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فَإِذَا نَزَلَ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) عَلِمُوا أَنَّ السُّورَةَ قَدِ انْقَضَتْ** (رواه الحاكم والبيهقي).

عدد سور القرآن

أجمع من يُعْتَدُّ بإجماعه من أهل العلم على أن عدد سور القرآن: مائة وأربع عشرة سورة. قال الإمام الزركشى: واعلم أن عدد سور القرآن العظيم باتفاق أهل الحل والعقد مائة وأربع عشرة سورة كما هي في المصحف العثماني أولها الفاتحة وآخرها الناس.[26]

وقيل: مائة وثلاث عشرة, سورة يجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة، لعدم الفصل بينهما بالبسملة، ولكنَّ هذا القول مردود؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- سَمَّى كل واحدة منهما.[27] وأما عدم الفصل بينهما بالبسملة فلأن سورة "براءة" نزلت بالسيف، أي: نزلت لتفضح المشركين والمنافقين وأهل الكتاب وتتوعدهم بعذاب الدنيا وعذاب الآخرة، وتكشف اللثام عَمَّا انطوت عليه نفوسهم من خبث ومكر، وزيغ وضلال، هذا ما ذهب إليه أكثر أهل العلم، وهو قول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه "ففي المستدرك عن ابن عباس قال: سألت علي بن أبي طالب: لِمَ لَمْ تكتب في براءة "بسم الله الرحمن الرحيم"؟ قال: لأنها أمان، وبراءة نزلت بالسيف"1.

أقسام السور:

قسم العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام خصوا كلا منها باسم معين وهي:

1. الطوال سبع سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف. فهذه ستة واختلفوا في السابعة أهي الأنفال وبراءة معا لعدم الفصل بينهما بالبسملة أم هي سورة يونس؟؟.
2. والمئون: هي السور التي تزيد آياتها على مائة أو تقاربها.
3. المثاني: هي التي تلي المئين في عدد الآيات. وقال الفراء: هي السور التي آيها أقل من مائة آية لأنها تثنى أي تكرر أكثر مما تثنى الطوال والمئون.
4. المفصل: هو أواخر القرآن واختلفوا في تعيين أوله على اثني عشر قولا فقيل أوله ق وقيل غير ذلك وصحح النووي أن أوله الحجرات. وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى المحكم أيضا كما روى البخاري

---

[24] دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 105)
[25] المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: 317)
[26] الزركشى,البرهان في علوم القرآن (1/ 251)
[27] دراسات في علوم القرآن - محمد بكر إسماعيل (ص: 65)

عن سعيد بن جبير قال: إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم. والمفصل ثلاثة أقسام: طوال وأوساط وقصار. فطواله من أول الحجرات إلى سورة البروج. وأوساطه من سورة الطارق إلى سورة لم يكن. وقصاره من سورة إذا زلزلت إلى آخر القرآن.[28]

ترتيب السور:

اتفق العلماء على أن ترتيب الآيات توقيفي، ثم اختلفوا في ترتيب السور. قال أبو جعفر: اعلم أولا أن ترتيب الآيات في سورها وقع بتوقيف - صلى الله عليه وسلم - وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين، وإنما اختلف في ترتيب السور على ما هي عليه.[29]

اختلف العلماء في ترتيب السور على ثلاثة آراء :

الرأي الأول: ترتيب سور القرآن توقيفي، وبه قال الباقلاني في أحد قوليه، وأبو بكر بن الأنباري، والكرماني، والطيبي، وابن الحصار والبيهقي، وأبو جعفر النحاس، وخلائق غيرهم .

الرأي الثاني: ترتيب سور القرآن توقيفي في غالبه؛ كالسبع الطوال، والحواميم، والمفصل ، وبعضه اجتهادي، وهو رأي ابن عطية وابن حجر وغيرهما .ورجح السيوطي أن ترتيب القرآن توقيفي إلا التوبة والأنفال.

الرأي الثالث: ترتيب سور القرآن اجتهاد من الصحابة، وهو رأي الإمام مالك والقاضي أبو بكر الباقلاني في أحد قوليه، وابن فارس. واستدلوا باختلاف مصاحف الصحابة، كمصحف علي، وابن مسعود، وأبي بن كعب.

ودليل هذا الرأي أن مصاحف الصحابة كانت مختلفة في ترتيب السور قبل أن يُجْمع القرآن في عهد عثمان, مع عدم الاختلاف في ترتيبات الآيات، فمصحف ابن مسعود على غير تأليف العثماني من حيث ترتيب السور، وكان أوله الفاتحة ثم البقرة، ثم النساء ثم آل عمران، بعكس العثماني فترتيبه الفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران ثم النساء. ولم يكن أي منهما على ترتيب النزول. ويقال أن مصحف علي كان على ترتيب النزول أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن والقلم ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير ثم سبح، وهكذا إلى أخر المكي ثم المدني. وهذا كله يدل على أن ترتيب السور بالنسبة لبعضها كان باجتهاد من الصحابة ولذلك كان ترتيب السور في القراءة ليس بواجب في التلاوة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التعليم، بدليل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ في صلاته في الليل بسورة النساء قبل آل عمران.[30]

قال أبو بكر الباقلاني: واتفقت الأمَّة على وجوب ترتيب الآياتِ وحَظْرِ تقديم بعضِها على بعضٍ وتغييرها في الكتابة، والتلاوةُ وغيرُ ذلك، فكذلك لو كان منه صلى الله عليه توقيفٌ على ترتيب سور القرآن لنُقِل ذلك عنه، وعُرِف من دينه، ولم يُختَلف في تأليفِ السور في المصاحف الاختلاف الذي قدّمناه، فوجبَ بذلك أنه لا توقيفَ من الرسول صلى الله عليه على ترتيبِ تأليف سُور القرآن.[31]

---

[28] مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 352)

[29] البرهان فى تناسب سور القرآن (ص: 182)

[30] الشخصية الإسلامية الجزء الأول للتقي الدين النبهاني (138/1)

[31] الانتصار للقرآن للباقلاني (1/ 281)